

النقد المعجمي في مقدمات المعاجم العربية القديمة -قراءة وصفية تحليلية-

Lexical criticism in the introductions ancient Arabic dictionaries -Descriptive and analytical reading-

د. مريم منصوري

¹ جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، meryem.mansouri@univ-tlemcen.dz

مخبر للمعالجة الآلية للغة العربية بتلمسان

2024/04/15 تاريخ النشر	2024/03/18 تاريخ القبول	2024/01/03 تاريخ الارسال
Abstract	الملخص	
Introductions to dictionaries are one of the most important necessary elements that clearly define lexical theory, and refer to the most important linguistic and lexical issues broadcast in the folds of dictionaries, which serve the lexical industry. This study aims to read the introductions of a number of ancient Arabic dictionaries and derive the features of lexical criticism in them. And one of the most important findings is that most of the introductions to dictionaries refer to lexical criticism in its forms, and its purpose is to refer to the lapses of the former and try to remedy them, in the sense of evaluating and evaluating dictionaries in order to reach a dictionary industry that meets all the needs of the target group, and thus upgrading the modern Arabic lexical industry.	تعتبر مقدمات المعاجم من أهم العناصر الضرورية التي تُحدّد النظرية المعجمية بوضوح، وتُشير إلى أهم القضايا اللغوية والمعجمية المبثوثة في ثنايا المعاجم، والتي تخدم الصناعة المعجمية. وتهدف هذه الدراسة إلى قراءة مقدمات جملة من المعاجم العربية القديمة واستنباط ملامح النقد المعجمي فيها. ومن أهم النتائج المتوصل إليها أنّ معظم مقدمات المعاجم تُشير إلى النقد المعجمي بأشكاله، والغرض منه الإشارة إلى هفوات السّابقين ومحاولة استدراكها؛ بمعنى تقويم المعاجم وتقييمها بهدف الوصول إلى صناعة معجم يلبي كلّ حاجات الفئة المستهدفة، وبالتالي الارتقاء بالصناعة المعجمية العربية الحديثة.	
Keywords : Criticism; Lexical criticism; Introduction to dictionaries; Arabic dictionaries.	كلمات مفتاحية: النقد؛ النقد المعجمي؛ مقدمات المعاجم؛ المعاجم العربية.	

المؤلف المرسل: مريم منصوري، الإيميل: meryem.mansouri@univ-tlemcen.dz

1 . مقدّمة:

تُعَدُّ اللُّغةُ العربيّةُ من بين اللّغات الاشتقاقية، فهي تزخر بمفرداتها وأساليبها، وتُعتبر المعاجم من بين أهم المصادر الّتي تُحافظ عليها من الضياع، ولا يخفى على أحد بأنّ تراثنا يزخر بالمعاجم، وهذه الأخيرة أخذت أشكالاً متعدّدة، سواءً من حيث المادّة أو التّرتيب، وكلّ معجم كان يعتمد على من سبقه مع بعض التّغييرات الّتي يراها مُناسبة تخدم غرضه من بناء معجمه وتحقيق هدفه وتلاءم مع الفئة الّتي استهدفها، وهذه التّغييرات هدفها الأوّل والرّئيس هو الارتقاء بالصّناعة المعجميّة العربيّة وتطويرها ما دمنا نتحدّث عن اللّغة العربيّة.

والمعاجم العربيّة كغيرها من المؤلّفات تتصدّر بمقدّمات لها دورها في الإشارة إلى النّظريّة المعجميّة مُثّلة في توضيح مقومات الصّناعة المعجميّة، والمتعلّقة بقضيتي الجمع¹ والوضع²، وبعض القضايا اللّغويّة والمعجميّة المهمّة والضروريّة.

ومن أهمّ القضايا المعجميّة الّتي نجدّها مبثوثة في مقدّمات المعاجم، والّتي أغفلوا عن دراستها، وتفصيل مباحثها: قضية النّقد المعجمي بصورها المتعدّدة، ونسعى في هذه الدّراسة الوصفية المبنيّة على إجراء التّحليل إلى معالجة جانب من جوانب هذه القضية، مُقتصرين على استجلاء مكانها في مقدّمات بعض المعاجم العربيّة الّتي اخترناها، وسنثبتها فيما سيأتي، والوقوف على حدودها وأبعادها من خلال الإجابة عن الإشكاليّة التّاليّة:

أين يتجلى النّقد المعجمي في مقدّمات المعاجم العربيّة؟

وتتفرّع الإشكاليّة العامّة إلى مجموعة من التّساؤلات مفادها:

- ما مفهوم النّقد المعجمي؟ وما اتّجاهاته؟
- أين يتجلى النّقد المعجمي؟ وهل نجده فقط في مقدّمات المعاجم؟ أم نجده حتى في المتن؟ وما هي مظاهره في المقدّمات؟

وللإجابة عن الإشكاليّة العامّة بتساؤلاتها ندرج في عرض المادّة المعرفيّة بتحديد المفاهيم أولاً، ثمّ الخوض في الجانب العملي، وعليه، سنعرّف النّقد المعجمي ونقف على اتّجاهاته، وبعدها نعرّف

المقدمات بصورة عامة، ونلخص أهمية مقدمات المعاجم، وبعدها نتبع ملامح النقد المعجمي في مقدمات بعض المعاجم العربية القديمة التي اخترناها وحددناها، وهي:

* ديوان الأدب للفارابي.

* الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة للجوهري.

* العباب الزّاهر واللبّاب الفاخر لبدر الدّين بن محمد الصّاغاني.

* لسان العرب لابن منظور.

* القاموس المحيط للفيروز أبادي.

2. النقد المعجمي:

نقف في هذه الجزئية من الدّراسة على ماهيّة النقد المعجمي، وبعدها ذكر أهمّ اتجاهاته، تمهيداً لتتبع ملامحه في جملة مقدمات المعاجم المختارة للدّراسة.

1.2 تعريف النقد المعجمي:

النقد المعجمي هو مصطلح يتكوّن من مصطلحين مفتاحين هما نقد ومعجم؛ بمعنى هو عملية متعلّقة بالمعاجم دون غيرها من المؤلّفات، أو هو نقد متعلّق بالمعاجم وما يشبهها كالموسوعات مثلاً، وبذلك، يُهرّف النقد المعجمي بأنّه: «نوع من دراسة المعجم، يركّز على الوصف والتّقييم للمعاجم والأعمال المرجعيّة الأخرى»³.

وبشيء من التّفصيل، فالنقد المعجمي هو كلّ نقدٍ يخصّ المعجم قديماً وحديثاً ضمن الموضوعات المتعلّقة بالمعجم، من ضبط بنية، أو نقد ضبط عبارة، أو نقد مادّة معجميّة، بما تتكوّن من مدخلٍ وشرح، أو نقد منهج تأليف⁴ أو غيرها من الجوانب المتعلّقة بالمعاجم والمتضمنة في قضيتي الجمع والوضع خاصّة بكلّ عناصرهما.

وخير مثال يُجسّد النقد المعجمي في صوره المتعدّدة معجم الجاسوس على القاموس، حيث نجد أحمد فارس الشّدياق يُشير إلى مجموعة من القضايا المعجميّة التي قصّر فيها الفيروز أبادي في

قاموسه وأغفل عنها، والمتعلقة بقضيتي الجمع والوضع⁵؛ كالتعريف المعجمي بأنواعه، والمنهج المتبع في ترتيب الوحدات المعجمية داخلياً وخارجياً، ومدى انسجام ما تحتويه المقدمة من معلومات مع متن المعجم، وما استدرك عليه، وغيرها من العناصر.

وخلاصة القول: فإنّ النقد المعجمي هو نوع من التّقييم للمعاجم بأنواعها وكذلك تقييمها، هدفه إخراج معاجم مكتملة الصّناعة تفي بكلّ الأغراض التي يسطّرها المعجميّ مسبقاً لتلبي حاجات الفئات المستهدفة، ويتمحور نصيب من هذا النقد غالباً في مقدّمات المعاجم بصور عدّة، تُشير إليها في العنصر الموالي.

2.2 اتجاهات النقد المعجمي:

انطلاقاً من تعريف **النقد المعجمي** يتبيّن أنّه يأخذ اتجاهات عدّة ومسارات متنوعة متعلّقة بالمعاجم، نجملها في العناصر التّالية⁶:

أولاً: تكملة المعاجم التي ظهرت، والاستدراك عليها.

ثانياً: تصحيح ما فرط أصحابها في تحرير مادّتها ومداخلها.

ثالثاً: التنبيه على اختلالات التّرتيب، ومُشكلات الأصول.

رابعاً: إعادة التّرتيب على أنظمة تراعي منظور المستعمل.

وإذا حاولنا أن نحلّل كلّ عنصر من العناصر السّابقة الذّكر، فإنّنا سنقف على مجموعة من القضايا اللّغويّة والموضوعات اللّسانية التي تندرج ضمن النقد المعجمي، وفيما يلي توضيح لها وشرح مفصّل لكلّ عناصرها.

* إنّ الحديث عن تكملة المعاجم والاستدراك عليها هو حديث عن المادّة اللّغويّة وجمعها، وهنا لا نغفل مسألة التّطوّر اللّغوي والتّغيّر الدّلالي، وكذلك البعد الاجتماعي للوحدات المعجميّة العربيّة. وقضية الاستدراك على المعاجم لها أسبابها ودوافعها، وهي من القضايا الأساسيّة التي تنادي بها الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة.

والاستدراك على المعاجم هو إلحاق المتأخّر ألفاظاً ومعاني بالمعجم العربي أغفل المتقدم تدوينها وضمّها إليه. وهذه الألفاظ والاستعمالات المستدركة قد تكون فاتت الجامع الأوّل حقيقة؛ لانتساع اللغة، وربما تكون مما أغفلها عمداً؛ لأنّها خارجة عن شرطه، أو غير ذلك⁷.

ونفهم من النصّ السابق أنّ الاستدراك على المعاجم قد يدخل ضمن النّقد المعجمي، ولكن بشرط أن يكون لأسباب مقنعة؛ كظهور ألفاظ جديدة تُسائر مستجدات الحياة مثلاً سواء أكانت عربية أم مقترضة، فالمعجميّ السابق سيضمنها في معجمه كاستدراك على السابق، وسبب آخر هو أنّ المعجميّ السابق أغفل عن ذكر بعض الألفاظ سهواً منه؛ لعدم إيجاد شاهد مثلاً يشبّتها أو لشكه في صحتها أو نسياناً أو لأسباب أخرى

*والعنصر الثاني والمتمثل في الحديث عن عملية تصحيح المادّة المعجميّة ومداخلها هو حديث عن الاختيار الموفّق للمادّة المعجميّة المناسبة لغرض المعجم وهدفه، وللفئة المستهدفة من وراء صناعته، وكذلك حديث عن ضبط المداخل المعجميّة ضبطاً دقيقاً بعد اختيارها؛ لأنّ عمليّة الاختيار هي الأساس.

*أما ما تعلّق بالاتّجاه الثالث فهو حديث عن تحديد المنهج بدقة، وشرحه بوضوح، وكذلك تعريف الرّموز المستعملة في ثنايا المعجم بعد تحديدها؛ لأنّها من أهمّ العناصر الّتي تُوجّه المستعمل، وكل ذلك يُحدّد ويوثّق في مقدّمات المعاجم؛ لتسهيل عملية البحث والوصول إلى المراد.

*وآخر اتّجاه ما تعلّق بتطبيق المنهج المسطّر، والمشار إليه في مقدّمة المعجم ومدى انسجامه وتوافقه مع ما ورد في المتن؛ بمعنى الإجابة عن السّؤال التّالي: هل طبّق المعجميّ المنهج بحذافيره تحت كلّ المداخل المعجميّة؟ أم أنّه أغفل عنه في بعض المداخل الّتي لا تستجيب لمنهجه؟ كالوحدات المعجميّة الدّخيلة مثلاً، وغيرها من الأسئلة الضّمنيّة.

ونفهم من كلّ ما سبق بأنّ مجالات النّقد المعجميّ مُتعدّدة واتّجاهاته متنوّعة، لا يُمكن لدراسة واحدة أن تلمّ بكلّ جوانبه، لذا نسعى إلى تحديد بعض من ملامحه، ونخصّ حديثنا عمّا ورد في

المقدمات دون المتن أو علاقة المقدمات بالمتن، وكلّ ذلك من خلال تحليلنا جملة من مقدمات المعاجم المختارة، والوقوف على دورها وأهميتها في تطوير الصناعة المعجمية العربية.

3. النّقد المعجمي في مقدمات المعاجم:

قبل تتبع ملامح النّقد المعجمي نقف أولاً على مفهوم مقدمات المعاجم وعناصرها وأهميتها بالنسبة لمستعمل المعجم.

1.1 مقدمات المعاجم وأهميتها:

يُعتبر الخطاب المقدّماتي من أهمّ العناصر الضّروريّة في أيّ مؤلّف؛ لأنّه كاللافتة يُرشد المستعمل إلى المضمون بسهولة ويُسر، ويُساعده في معرفة أهمّ عناصر المتن، وطريقة عرضها، والمنهج المتّبع في بسطها، ولعلّ أهمّ ما يُؤكّد ذلك أنّ المقدمات هي بمثابة العتبة الثّانيّة بعد العنوان، فمن الضّروريّ الاطّلاع عليها قبل الولوج إلى عالم المتن.

ومقدمات المعاجم ككلّ المقدمات لها دورها أيضاً، فهي عبارة عن: «نصّ مرجعيّ يقع في بداية المعجم يعرض معلومات واعتبارات تتعلّق بالمعجم، بحاله ولغته ومنهج صناعته واستعماله»⁸، لذا فمن الضّروريّ الاطّلاع عليها قبل الولوج إلى المتن؛ لمعرفة منهج المعجم أولاً، خاصّة إذا تحدّثنا عن المعاجم العربيّة القديمة الّتي تعدّدت مناهج ترتيبها، وتنوعت أغراض صناعتها، وكذلك معرفة سبب تأليف المعجم وغرضه، وأهمّ مصادره ومراجعته، وغير ذلك من القضايا المهمّة الّتي تعرضها المقدمات وتشرحها، يستأنس بها المستعمل للولوج إلى المضمون.

وانطلاقاً ممّا سبق، فمقدمات المعاجم كفيلة بالدراسة لما تشتمل عليه من علم، ولما تحويه من منهج، ولما فيها من أسس علميّة عليها بناء المعجم العربي⁹، وهو ما نسعى إليه في بحثنا؛ بدراسة قضيّة مهمّة من القضايا الّتي تُعالجها مقدمات المعاجم العربيّة.

وبناءً على ما سبق، فلمقدمات المعاجم أهميّة كبيرة يُمكن إجمالها في النّقاط التّالية:

*المقدمة بمثابة الموجّه لعملية استعمال المعجم من خلال بسط المنهج وشرحه بوضوح، وبالتالي الوصول إلى الغاية المنشودة بسهولة وبسرعة أيضا.

*المقدمة تمهيد للولوج إلى عالم المتن.

*المقدمة تكتسي أهمية بالغة، فهي ليست النص الذي يُمكن تخطّيه بسهولة إنّما هي العتبة التي تُفضي بنا إلى فضاء المتن، وتسعى إلى استجلاء مقاصد الخطاب وتكشف عن قضايا الفكر فيه¹⁰. وخلاصة القول، فالخطاب المقدّماتي للمعاجم يُعالج جملة من القضايا اللغوية المهمة التي تُخدم العمل المعجمي بصورة عامة، والتي تحتاج إلى دراسة ومدارسة، من بينها النّقد المعجمي، وهو ما نعالجه في العنصر الموالي بالتّفصيل.

2.3 ملامح النّقد المعجمي في مقدّمات بعض المعاجم العربيّة القديمة:

نعرض في هذه الجزئية من دراستنا أهم النصوص المقتطفة والمقتبسة من مقدّمات المعاجم المختارة للدراسة، والتي نلمح فيها نقداً معجمياً، ونُحلّل مضمونها.

*أول معجم نُشير إليه هو ديوان الأدب للفارابي (ت 350هـ)، حيث نجد تلميحا وإشارة إلى نقد المعاجم السابقة في محطّات عدّة من مقدّمته وهو يشرح منهجه، وقد كانت إشارته إلى مؤلّفات السابقين ونقدها نقداً عاماً وليس مفصلاً، ونستشف ذلك من خلال قوله: «وقد ألف السلف -رحمهم الله- في جمع هذا اللسان كُتباً كثيرة، تفاضلوا فيها، وقيدوا منه فيها ما قيدوا، من موجز، وغير موجز، ومُعتدل بين المذهبين، من غير أن يأتوا عليه، ومُحسن ما ألف فعَمّ بنفعه، ومُشير فيما صنّف فخصّ به الطبقة العليا، ومُقصرّ فيما جمع، فلم يعدّ بذلك أن عاداهم في مذهبه، وهو شيء إلهي لا يتقصّاه الإحصاء بأقصى مجهود»¹¹.

والملاحظ أنّ الفارابي ركّز نقده للمعاجم السابقة على عمليّة الجمع؛ بمعنى جمع المادّة وتصنيفها، وهي العمليّة المتعلّقة بالمصادر والمراجع المعتمد عليها واختيار المداخل بحسب مستوياتها، وتعريفها بما يتلاءم مع غرض المعجم وهدفه والعينة المستهدفة، وإذا اختلفت هذه العملية، ولم تُضبط بدقة، فسنكون أمام معجم تشوبه بعض النقائص.

*وثاني معجم نُشير إليه هو معجم الصّاح للجوهريّ (ت 393هـ) إذ نجده يقول في مقدّمته: ويُعدُّ صحاح الجوهري المعجم الشّامل الأوّل في دنيا مدرسة القافية المعجميّة، وقد أحدث ظهوره تطورًا ناجحًا في مراحل تدوين المعجم العربيّ بعد أن سبقته مرحلتان مهمتان، كانت الأولى على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، والثّانية على يد ابن دريد¹².

يُشير الجوهريّ في خطابه المقدّماتي إلى دور معجمه في تطوّر صناعة المعاجم العربيّة، وهي إشارة في المقابل إلى جهود من سبقه في هذه الصّناعة، وهو واصل العمل.

وفي آخر النصّ المقتبس يشيد بعمل السّابقين له كالخليل بن أحمد الفراهيدي ومن سار على دربه، وابن دريد ومن انتهج منهجه، حتى جاء عصره وساهم معجمه بدوره في الارتقاء بالصّناعة المعجميّة العربيّة في قضيتي الجمع والوضع، وهو ما نلمحه بصراحة في قوله: «فإني أودعت في هذا الكتاب ما صحّ عندي من هذه اللّغة الّتي شرف الله منزلتها، وجعل علم الدّين والدّنيا منوطًا بمعرفتها، على ترتيب لم أسبق إليه، وتهديب لم أغلب عليه»¹³.

فالحديث عن التّرتيب هو حديث عن قضيّة الوضع، وهو ترتيب جديد لم يُعرف قبل، وهو ترتيب بحسب أواخر الكلمات، سماه ترتيب بحسب القافية، وهناك من انتهج نهجه من لحقه. والحديث عن تهديب الكلام له علاقة بقضية الجمع وتقصي الصّحيح منها دون المستويات الأخرى كالغريب والمهجور والممات وغيرها من المستويات.

*كما نلمح النقد المعجمي في معجم العباب الزّاهر واللّباب الفاخر للصّاغاني (ت 650هـ) في مقدّمة المحقق قير محمد حسن تحت عنوان "سقطاته"¹⁴؛ أي سقطات الصّاغاني وهفواته في معجمه العباب في عدّة مداخل أحصاها المحقّق وبَيّن الصّواب في كلّ مسألة تطرّق إليها.

ونلمح نقدًا معجميًا للصّاغاني أيضًا في مقدّمته وهو يُشير إلى منهجه ويشرحه، ويبيّن ما استدركه على من سبقه فيما يتعلّق بقضيتي الجمع والوضع في قوله: هذا كتاب جمعت فيه ما تفرّق من كتب اللّغة المشهورة، والتّصانيف المعتمدة، غير مُقلّد أحدًا من أرباب التّصانيف وأصحاب التّأليف، لكن مراجعًا دواوينهم، مُعتمدًا أصحّ الرّوايات، مختارًا أقوال المتّقين. وموجب ما ذكرت أيّ

رأيت فيما جمع من قبلي أطلقوا في ما أوردوا، وقالوا: وفي الحديث غير مبينين النبوي من الصحابي والصحابي من التابعي. وربما أطلقوا لفظ الحديث على المثل، ولفظ المثل على الحديث. وربما قالوا: وقولهم، وهو من صحاح الحديث. وقد سردت الأحاديث الغريبة المعاني، المشكلة الألفاظ تامة مستوفاة، كان في الحديث عدة ألفاظ مُشكلة أتيت به تاما، وفسرت كل لفظة منها في بابها وتراكيبها، وذكرت أن تمام الحديث مذكور في تركيب كذا، ليُعلم سياق الحديث ويؤمن التكرار والإعادة¹⁵.

ونستنتج من قراءتنا هذا النص من مقدمة الصاغاني أنه أولى عناية بالغة بمقومات الصناعة المعجمية، فلم يكن مقلداً، بل كان مراجعاً، وبالتالي مختاراً للأقوال والمادة التي تضمنها معجمه، وكل هذا متعلق بجمع المادة واختيارها؛ بمعنى جمع المادة المعجمية وانتقاء منها ما يتناسب غرض المعجم من المستويات اللغوية¹⁶ والوحدات المعجمية، وكل ذلك يندرج ضمن قضية الجمع.

ويتبدى لنا النقد المعجمي في قول الصاغاني بأن من سبقه لم يتحروا الدقة في قضية الجمع في نسبة الأقوال إلى قائلها، وفي عملية اختيار المداخل المناسبة لغرض المعجم وهدفه والفئة المستهدفة من صناعته.

أمّا ما تعلق بقضية الوضع فنلمح النقد المعجمي في إشارته إلى عملية ترتيب المداخل المعجمية المختارة؛ لتجنب التكرار وإعادة بعضها تحت عدة مداخل.

*كذلك من بين المعاجم التي نستشف في مقدّماتها نقداً معجمياً نجد معجم لسان العرب؛ إذ يشير ابن منظور (ت 711هـ) إلى هفوات المعاجم السابقة له في عناصر بناء المعاجم بقوله: «وإني لم أزل مشغولاً بمطالعات كتب اللغات والاطلاع على تصانيفها، وعلى تصارييفها، ورأيت علماءها يبنون رجُلين: أمّا من أحسن جمعه فإنه لم يُحسن وضعه، وأمّا من أجاد وضعه فإنه لم يُجدّ جمعه. فلم يُقدّحُ حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع»¹⁷.

وعليه، فابن منظور يؤكد على ضرورة العناية بمقومات الصناعة المعجمية جملة وتفصيلاً، في شكل تكاملي بين عناصره؛ لأنه لا ينفع التركيز على قضية الجمع واختيار المداخل لوحدها، دون عناية بالترتيب الداخلي والخارجي للمداخل المختارة والعكس.

وفي النص ملمح للنقد المعجمي بارز وواضح، فابن منظور اطلع على المعاجم السابقة، ووقف على هفواتها ونقائصها في قضيتي الجمع - العملية التي تمهد لصناعة المعاجم -، وقضية الوضع - الترتيب الداخلي والخارجي للمداخل المعجمية؛ تنظيم المادة المعجمية -، وتوصل إلى ضرورة العناية بهما معاً دون التركيز على جانب وإهمال الآخر. ولعل ما ذكره ابن منظور يُلخص ما أشرنا إليه سابقاً عند التعامل مع مقدّمات المعاجم.

*كما نجد الفيروز أبادي (ت 816هـ) وهو يشرح منهجه يُشير إلى نقده للصّحاح بقوله: «ولما رأيت إقبال الناس على صحاح الجوهريّ، وهو جدير بذلك، غير أنّه فاتته نصف اللّغة أو أكثر، إمّا بإهمال المادّة، أو بترك المعاني الغريبة النادرة، أردت أن يظهر للنّاظر بادئ بدءٍ، فضل كتابي هذا، فكتبت بالحرمة المادّة المهملة لديه، وفي سائر التّراكيب تتّضح المزيّة بالتّوجه إليه، ولم أذكر ذلك إشاعة للمفاخر، بل إذاعة لقول الشّاعر: كم ترك الأوّل للآخر»¹⁸.

وفي موضع آخر يذكر سبب نقده للصّحاح دون المعاجم الأخرى بقوله: اخترت كتاب الجوهريّ من بين الكُتب اللّغويّة، مع ما في غالبيتها من الأوهام الواضحة، والأغلاط الفاضحة، لتداوله واشتهاره بخصوصه، واعتماد المدرسين على نُقوله ونُصوصه¹⁹.

والمتمعن للسبب الرئيس من تأليف القاموس المحيط يلمح بوضوح النقد المعجميّ بسماته ومظاهره المتعدّدة، فقد سعى الفيروز أبادي إلى الإحاطة بالوحدات المعجميّة ملماً بما أهمله الجوهريّ في صحاحه، وموضّحاً ذلك في معجمه بلون آخر، ولعلّ هذه الخطوات تندرج ضمن محاولة تطوير الصناعة المعجميّة العربيّة والارتقاء بها، سواءً في قضية جمع المادّة المعجميّة، أو في مسألة إخراج المعجم في صورة بهية تناسب المستعمل المستهدف، وتُسهّل عمليه بحثه، لما لها من فائدة جليلة وعظيمة.

ويقول الفيروز أبادي في موضع آخر: «ثُمَّ إِنِّي نَبَّهْتُ فِيهِ عَلَى أَشْيَاءَ رَكِبَ فِيهَا الْجَوْهَرِيُّ - رحمه الله - خِلَافَ الصَّوَابِ، غَيْرَ طَاعِنٍ فِيهِ، وَلَا قَاصِدَ بِذَلِكَ تَنْدِيدًا لَهُ، وَإِزَاءً عَلَيْهِ، وَغَضًّا مِنْهُ، بَلْ اسْتِيضَاحًا لِلصَّوَابِ، وَاسْتِرْبَاحًا لِلثَّوَابِ، وَتَحَرُّزًا وَحِذَارًا مِنْ أَنْ يُنْمَى إِلَى التَّصْحِيفِ، أَوْ يُعْزَى إِلَى الْغَلَطِ وَالتَّحْرِيفِ»²⁰.

والملاحظ أَنَّ النِّقْدَ المعجمي المبثوث في مقدّمات المعاجم هو نقدٌ بناء موضوعي هدفه استدراك النَّقائِصِ في المعاجم السَّابِقة، ومحاولة سدِّ الثَّغرات والوقوف على الهفوات بهدف الارتقاء بالصَّنَاعَةِ المعجمية العربيّة.

ونُشير إلى مسألة مهمّة في قضيّة الاستدراك على المعاجم، فما اعتبره المعجميّ اللاحق بأنّه سهو أو هفوة من المتقدّم، قد يكون متعمدًا منه؛ لأنّه لا يتناسب مع الهدف الَّذِي سَطَّرَه السَّابِق ولا مع الفئة الَّتِي استهدفها المعجميّ السَّابِق، لهذا أهمله متعمدًا وليس سهوًا أو أنّه لم يكن على دراية به، بل تجاوزه لأنّه لا يخدم الغرض من صناعة معجمه، لذا فمسألة النِّقْدِ المعجمي تبقى ذاتيّة في بعض المحطات، وموضوعيّة في مواضع أخرى، ويحتاج هذا الموضوع إلى دراسات دقيقة تفصّل في كلّ عنصر من عناصره نسعى إليها مستقبلًا.

4. خاتمة:

انطلاقًا من معالجتنا لموضوعنا الموسوم بالنِّقْدِ المعجمي في مقدّمات المعاجم العربيّة القديمة توصلنا إلى جملة من النتائج نعرضها في النقاط التَّالِيَةِ:

*النِّقْدُ المعجمي هو تقويم للمعاجم وتقييم لها، يشمل جملة من العناصر المتعلّقة بمقومات الصَّنَاعَةِ المعجميّة في مسألتي الجمع والوضع، وغالبًا ما نجد بعضًا من ملامحه في مقدّمات المعاجم؛ إذ يسعى كلّ معجميّ إلى شرح منهجه وتوضيح ما تميّز به عن المعاجم السَّابِقة، باستدراك نقطة ما أو معالجة نقص في مستوى معيّن، أو إكمال ما بدأه السَّابِقون، أو محاولة التَّوفيق بين عدّة مناهج سبق إليها أو غير ذلك من الإشارات الَّتِي تُوحي بالنِّقْدِ الموضوعيّ البتاء.

*لا تخلو معظم مقدّمات المعاجم العربيّة القديمة من إشارات إلى النّقد المعجمي، وتّجه هذه الإشارات عدّة اتجاهات؛ بمعنى أنّ النّقد المعجمي في مقدّمات المعاجم يُعالج مواضيع عدّة متعلّقة خاصّة بمقومات الصّناعة المعجميّة.

*يتجلى النّقد المعجمي في مقدّمات المعاجم في صور عدّة، يُشير إليها صاحب المعجم إمّا بنقد منهج معجم معيّن أو إشارة إلى هفوات مجموعة من المعاجم بصورة عامّة أو الاستدراك على معجم معيّن، أو ترتيب مداخله المعجمية وفق ترتيب لم يُسبق إليه وغير ذلك.

*الهدف الرئيس من النّقد المعجمي بأشكاله المتنوعة هو الوقوف على نقائص المعاجم السّابقة وهفواتها، ومحاولة استدراكها، ومعالجتها، وإيجاد الحلول المناسبة لها للارتقاء بالصّناعة المعجميّة الحديثة وتطويرها؛ بصناعة معاجم متنوعة تُلبي كلّ حاجات المستعمل المستهدف في ظروف حسنة لا تتطلّب جهداً ولا وقتاً.

قائمة المراجع:

المؤلفات:

1. الجوهرى، إسماعيل بن حمّاد، (2009م)، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، دار الحديث للطّبع والنّشر والتّوزيع، القاهرة.
2. حلمي السّيد، محمود أبو حس، (2002م)، مقدّمات معاجم الأبجدية حتى نهاية القرن الرّابع: دراسة وتطبيق، التّركي - للكمبيوتر وطباعة الأوفست، طنطا.
3. السّواحلي، أحمد رزق مصطفى، (2020م)، أصول الاستدراك اللّغوي: دراسات في المستدرك على المعجمات العربيّة، دار الآفاق العربيّة، القاهرة.
4. الشّدياق، أحمد فارس، (2013م)، الجاسوس على القاموس، دار النّوادر، لبنان.
5. الصّاغاني، بدر الدّين بن محمد، (1978م)، العباب الزّاخر واللبّاب الفاخر، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق.
6. عيد، محمد، (د ت)، المستوى اللّغوي للفصحى واللّهجات والنّثر والشّعر، عالم الكتب، القاهرة.
7. الفارابي، إسحاق بن إبراهيم، (2003م)، ديوان الأدب: أول معجم عربي مرتّب بحسب الأبنية، مؤسسة دار الشّعب للطباعة والنّشر، القاهرة.
8. فهمي، خالد، (2017م)، نحو وعي بالمعجم: دراسات تطبيقية في النّقد المعجمي، دار النّشر للجامعات، القاهرة.

9. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (2015م)، القاموس المحيط، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، القاهرة.
10. القاسمي، علي، (1991م)، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض.
11. ابن مراد، إبراهيم، (1993م)، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، تونس.
12. ابن منظور، (د ت)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.

الأطروحات:

13. سالم بن صديق، تهاني بنت أحمد، (2020)، النقد المعجمي الحديث: مفهومه ومجالاته، قسم اللغة والنحو والصرف، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

المقالات:

14. تومي، سعيدة، (2017م)، عتبات النص التراثي - مقارنة في عتبة المقدمة، مجلة تاريخ العلوم، ع: 9، 152-164.
15. الصراف، علي محمود، (د ت)، مقدمات معاجم الألفاظ العامة العربية القديمة في الميزان النقدي، رسالة المشرق، 306-313.
16. غياط، حنان، (2015م)، النص المعجمي؛ مفهومه ومقوماته في الصناعة المعجمية الحديثة، الإشعاع، 180-195.

الهوامش:

- ¹ قضية الجمع: والمقصود بها المصادر والمراجع المكتوبة والمقولة حسب المستويات المتفق عليها والمحددة زمانا ومكانا لا خروج عليها باعتبار المعجم الموضوع ووظيفته الأساسية، ينظر: غياط، حنان، (2015م)، النص المعجمي؛ مفهومه ومقوماته في ضوء الصناعة المعجمية الحديثة، الإشعاع، ع: 3، 180-195، ص189.
- ² قضية الوضع: والمقصود بها المنهج الذي يعتمد المؤلف المعجمي في تخريج المدونة التي جمعها في معجم، ويمكن تجسيده في قسمين: ترتيب داخلي، وترتيب خارجي، ينظر: ابن مراد، إبراهيم، (1993م)، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص105.
- ³ فهمي، خالد، (2017م)، نحو وعي بالمعجم: دراسات تطبيقية في النقد المعجمي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ص15.
- ⁴ ينظر: سالم بن صديق، تهاني بنت أحمد، (2020)، النقد المعجمي الحديث: مفهومه ومجالاته، قسم اللغة والنحو والصرف، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص33.
- ⁵ ينظر: الشدياق، أحمد فارس، (2013م)، الجاسوس على القاموس، دار النوادر، لبنان، ص7،8.

- ⁶ ينظر: فهمي، خالد، نحو وعي بالمعجم: دراسات تطبيقية في النقد المعجمي، ص16.
- ⁷ ينظر: السواحلي، أحمد رزق مصطفى، (2020م)، أصول الاستدراك اللغوي: دراسات في المستدرك على المعجمات العربية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ص13، 14.
- ⁸ الصّراف، علي محمود، (د ت)، مقدّمات معاجم الألفاظ العامّة العربيّة القديمة في الميزان النقدي، رسالة المشرق، 306-313، ص308.
- ⁹ ينظر: حلمي السيّد، محمود أبو الحسن، (2002م)، مقدّمات معاجم الأبجدية حتى نهاية القرن الرابع: دراسة وتطبيق، التركي - للكيبوتر وطباعة الأوفست، طنطا، ص34.
- ¹⁰ ينظر: تومي، سعيدة، (2017م)، عتبات النص التراثي - مقارنة في عتبة المقدّمة، مجلة تاريخ العلوم، ع: 9، 152-164، ص158.
- ¹¹ الفارابي، إسحاق بن إبراهيم، (2003م)، ديوان الأدب: أول معجم عربيّ مرتّب بحسب الأبنية، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ص72.
- ¹² ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، (2009م)، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ص5.
- ¹³ نفسه، ص16.
- ¹⁴ ينظر: الصّاغاني، بدر الدّين بن محمد، (1978م)، العباب الزّاهر واللبّاب الفاخر، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، 1/1.
- ¹⁵ ينظر: نفسه، ص1، 2.
- ¹⁶ يُقصد بالمستويات اللّغوية المفردات اللّغوية المتفاوتة اجتماعيًّا، والمستعملة بحسب المواقف الّتي يعيشها الفرد؛ إذ كلّ مستوى في لغة يتوافق مع المستوى الاجتماعيّ الّذي يتطلّب استعمالها فيه، ينظر: القاسمي، علي، (1991م)، علم اللّغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ص131، وينظر: عيد، محمد، (د ت)، المستوى اللّغوي للفصحى واللهجات والنثر والشعر، عالم الكتب، القاهرة، ص3.
- ¹⁷ ابن منظور، (د ت)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 11/1.
- ¹⁸ الفيروز أبادي، مجد الدّين محمد بن يعقوب، (2015م)، القاموس المحيط، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص3.
- ¹⁹ ينظر: نفسه، ص4.
- ²⁰ نفسه، الصّفحة نفسها.